أن تشهره وتشهر معه سواه **والحاصل** لا يمكن الخروج من النفس والتخلص منه فلا بد
للإنسان من شيخ أبدا والله تعالى أعلم **ولما** كان الخمول من مقام الإخلاص بل لا يتحقق في الغالب إلا
بعد أن لا حظ فيه للنفس ذكره بعد **فقال ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت
مما لم يدفن لا يتم نتاجه** الدفن هو التغطية والستر **و**الخمول سقوط المنزلة عند الناس
ونتاج الشجرة ثمرتها استعير هنا للحكم والمواهب والعلوم التي يجتنيها العبد من المعرفة بالله وذلك
عند موت نفسه وحياة روحه **قلت** استر نفسك أيها الفقير وادفنها في أرض الخمول حتى
تستأنس به وتستحليه ويكون عندها أحلى من العسل ويصير الظهور عندها أمر من الحنظل فإذا
دفنتها في أرض الخمول وأمنت غروسها فيه فتجتني ثمرتها ويتم لك نتاجها وهو سر الإخلاص
والتحقق بمقام خواص الخواص **و**أما إن لم تدفنها في أرض الخمول وتركتها على ظهر الشهرة تجول
ما نتاج شجرتها أو سقطت ثمرتها فإذا اجتناها العارفون لم تغرس من جنات معارفهم من العلوم
وما دفنوه من كنوز الحكم ومخازن الفهوم فبقيت أنت فقيرا سائلا أو سارقا لصا **قال**
سيدنا عيسى عليه السلام لأصحابه أين تنبت الحبة قالوا في الأرض قال كذلك الحكمة لا تنبت
إلا في قلب كالأرض **وقال** بعض العارفين كلما دفنت نفسي أرضا أرضا سما قلبي سماء
سماء **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم
على الله لأبره في قسمه **وقال** عليه السلام وجاء مع الأقرع بن حابس تميم بني تميم عليه
رجل من فقراء المسلمين فقال عليه السلام للأقرع بن حابس ما تقول في هذا فقال هذا يا رسول
الله من فقراء المسلمين حقيق إن خطب ألا يزوج وإن استأذن ألا يؤذن له وإن قال ألا يسمع له ثم
مر بهما رجل من المترفين فقال له عليه السلام وما تقول في هذا فقال هذا حقيق إن خطب أن
يزوج وإن استأذن أن يؤذن له وإن قال أن يسمع له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
يعني الفقير خير من ملء الأرض من هذا **و**في مدح الخمول أحاديث كثيرة وفضائل مشهورة ولو لم
يكن فيه إلا الراحة وفراغ القلب لكان كافيا **و**أنشد بعضهم وهو الحضرمي

عش خاملا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٢٣

عش خاملا الذكر بين الناس وارض به ... فذاك أسلم للدنيا وللدين
من عاشر الخلق لم تسلم ديانته ... ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقال بعض الحكماء الخمول نعمة والنفس تأباه والظهور نقمة والنفس تهواه **وقال**
ذاك لم يفقه لا تصلح الأقوام كنست بأرواحهم المزابل **قلت** ويجب على من ابتلي بالجاه بين
أو الرياسة أن يستعمل من الخراب ما يسقط به جاهه وإن كان مكروها ولا دون الحرام المتفق عليه
بقصد الدواء كالسؤال في الحوانيت أو الديار وكالأكل في السوق وحيث رآه الناس وكالرقاد
فيه وكالسفر بالقربة وحمل الزبل على الرأس فوق ذبه وكالمشي بلا نعل وإظهار الحرص والبخل
والشح وكلبس المرقعات وتعليق السبحة الكبيرة وكلما يثقل على النفس من المباح والمكروه
دون الحرام **قال** الشيخ زروق رضي الله عنه وكما لا يصح دفن الزرع في أرض دنية
لا يجوز الخمول بحالة غير مرضية وقيل من ذلك بالقصة لا يصح لأن فوت الحياة الحسية مانع
من كل خير واجب ومندوب وتفويتهما مع إمكان إبقائهما محرم إجماعا لقوله تعالى ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة بخلاف الخمول لا يفوت به شيء من ذلك إنما يفوت به الكمال وهو
نفي الجاه والمنزلة وأصله لا يباح هو **و**أجاب بعضهم بأنه إذا جاز لفوات الحياة العاجلة
فلم لا يجوز لفوات الحياة الراهنة وهي المعرفة فتأمله وفضائل الحمام تشهد له
والله أعلم **ولقد سمعت** شيخنا رضي الله عنه يقول الفقير الصديق يقتل نفسه بلا دين شيء
من المباح والفقير الكذاب يقع في الحرم ولا يقتلها **وكان** كثيرا ما ينهى عن الأحوال الظلمانية
ويقول عندنا من المباح ما يغنينا عن الحرام والمكروه **وأما** السؤال فإنما هو مكروه أو حرام
لقصد قوت الأشباح وأما لقصد قوت الأرواح فليس بحرام **وقد** ذكر القسطلاني في
شرح البخاري عن ابن العربي العفيف أنه واجب على الفقير في بدايته فانظره **وقد** تقدم في المباحث
الأصلية مستوفى فانظره وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله عند قوله لا تمدن يديك إلى
الأخذ من الخلائق إلا أن ترى **فإن قلت** هذا الخراب الذي ذكرت فيه شهرة أيضا إذ الخمول هو الخفاء

Copyright © King Saud University